62 في المئة من الاسرائيليين يؤيدون اجراء محادثات مع حماس للتوصل الى حل

سياسة أحادية الجانب لاولمرت ليست أكثر من وعد انتخابي لم يثبت حتى نهاية التصويت في صناديق الاقتراع

■ قد يكون الشعب ـ كما سارع بعضهم الى إبداء الرأي بحسب نتائج الانتخابات ـ يريد انفصالا ثانيا، أو انطواء أول، أو ما يُسمون به الوعد بانسحاب من جانب واحد واخلاء المستوطنات في الضفة الغربية. هناك أساس للزعم الذي يقول، أنه لو كانت الأمور تُحسم باستفتاء الشعب، لكانت أكثرية لاجراء كهذا، بقيادة ايهود اولمرت أو غيره، لكن نظرة فاحصة في نتائج الانتخابات تُظهرنا على أن امكانية تحقيق مثل هذا الانسحاب أصبحت بعيدة جدا.

منذ البدء، الحديث عن اجراء صعب، ومُكلف ومعقد للتنفيذ أكثر بأضعاف من الانسحاب من غزة. الصعوبات التقنية وصعوبات النفقة ليست مسألة ثانوية: فالانسحاب من غزة ضُمن في نهاية الأمر بقوة الاجهزة التنفيذية بقدر لا يقل عن فضل زعامة اريل شارون. ساعدت جدا حقيقة أن قطاع غزة كان مساحة صغيرة، وعدد المستوطنين فيه كان ضئيلا وكانت امكانية عزل منطقة العمل سهلة نسبيا.

من ناحية سياسية، علّم شارون مُقلديه الكامنين درسا: تحتاج الى ائتلاف من اجل الانفصال، لا يجب أن يكون ذلك الذي تشاركه مائدة الحكومة. بيد أن الوضع المبدئي لشارون كان ممتازا: فقد احتل مكان المتمردين الـ13 في الليكود، الاعضاء الـ15 من شينوي، الذين كانوا يلتزمون الانسحاب أكثر من حزب رئيس الحكومة نفسه. كان لشارون مع حزب العمل وتأييد ميرتس غير المتنع والاعضاء العرب كتلة برلمانية حاسمة لم يستطع المتمردون صدعها.

يبدأ اولمرت من وضع مخالف تماما. صحيح، البرنامج السياسي للعمل لا يخالف برنامج كديما في شيء، لكن عمير بيرتس له مطالب ثقيلة اخرى، في المجال الاقتصادي والشخصي، ومثله ايضا حزب المتقاعدين. ميرتس والعرب يُجيزونه مبدئياً حدّالستين نائبا، ولكن لن يكون في الامكان القيام باجراء كهذا اعتمادا على الكتلة العربية في الكنيست ـ وذلك أكيد لأن اولمرت ليس رابين ولا شارون. سائر الاحزاب كلها تعارض انسحابا من جانب واحد. سيكون في الامكان ضمها الى الائتلاف، ولكن ليس من الواضح هل ستبقى فيه منذ اللحظة التي يصبح فيها اجراء كهذا واقعيا.

ماذا يعني كل هذا؟ أن الوعد الانتخابي لاولمرت بسنة أو سنة ونصف من محاولات التفاوض يجعله مسند انقاذ له ولحكومته المستقبلية. سيكون واجبا عليه أن يستنفد جميع امكانات التحادث مع شريك فلسطيني: مع أبو مازن المروط الريش، أو من غير أن نقول الاسم بصراحة، مع حكومة حماس. مع جميع التهويل بجفاف السلطة والضغط الدولي الذي سيُسقطها، تبدو مكانة اسماعيل هنية هذا الصباح لا تقل استقرارا عن مكانة ايهود اولمرت.

هذه ضربة للحلم الباطل الذي يقول إن اسرائيل تستطيع رسم حدودها ومستقبلها بيديها وأن تتصرف كأن الفلسطينيين غير موجودين. هذه ايضا ضربة للهرب من الواقع، الذي جعل أكثر الاسرائيليين يتجاهلون اجراء الانسحاب من غزة وادارته وكذلك نتائجه. الفلسطينيون موجودون، ولن يكون هنا هدوء ولا أمن اذا تجاهلناهم، وسياسة أحادية الجانب ليست أكثر من وعد انتخابي لم يثبت حتى نهاية التصويت في صناديق الاقتراع.

وفي هذا المقام، النظر في نتائج استطلاع فلسطيني ـ اسرائيلي مشترك، نشره الدكتور يعقوب شامير والدكتور خليل الشقاقي عشية الانتخابات، يُظهر أن أكثر الاسرائيليين قد يكونون يريدون التمسك بحلم أحادي الجانب، لكنهم لا يؤمنون به في الحقيقة: فقد قال 62 في المئة ممن سئلوا من الاسرائيليين إن على اسرائيل أن تُحادث حماس اذا كانت هناك حاجة لفعل ذلك للتوصل الى تسوية مع الفلسطينيين. تنبؤات ذلك الاستطلاع، الذي لم يتبجح بالتنبؤ بنتائج الانتخابات في اسرائيل، عما سيحدث فيها، كانت أدق من أكثر التنبؤات التي غمرتنا في الاسابيع الأخيرة.

اسماعيل هنية

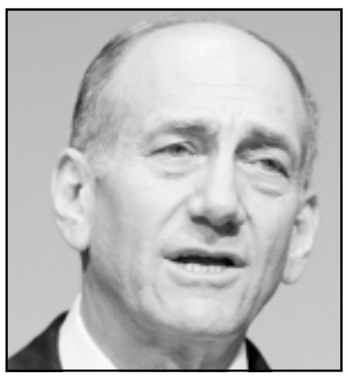

ايهود اولمرت

عوفر شيلح
كاتب دائم في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/3/30

احزاب صهيونية طلبت اصواتهم في الانتخابات دون مقابل

التمييز ضد للعرب لا يزال قائما وعلى الحكومة الجديدة ازالته

■ قال لي صديق عربي اسرائيلي يسكن القدس، في هذا الاسبوع، انه في كل صباح عندما يسافر الى العمل يضطر مرة في إثر مرة الى النظر في لافتة حزب ميرتس التي كُتب فيها فوق صورة يوسي بيلين انه ليست له أم عربية لكنه رغم ذلك يؤيد التساوي في الحقوق.

في كل صباح، أضاف الصديق، شعرت بالمهانة حتى أعمق أعماق نفسي لأن الحزب الذي صوت له على امتداد ثلاث معارك انتخابية، لا يستوعب مبلغ كون هذه اللافتة تُبعد مصوتيه العرب القلة. ربما يبدو هذا الاسلوب لقادة ميرتس فكاهيا، قال الصديق، لكنه لا يضحكني حقا، فهو يشهد بانعدام الحساسية واللطف. على عكس مبادئه صوت ذلك الصديق لحزب عربي قومي.

يريد جيراننا الأقرباء، عرب اسرائيل، الاندماج في الدولة، ونحن نرفضهم مرة في إثر مرة. قالت معلمة للغة الانكليزية من مواليد الناصرة شاهدت معها ومع زوجها نتائج الانتخابات هذا الاسبوع، عندما أعلنوا عن الفوز الكبير لـ «اسرائيل بيتنا»، انها رأت في المعركة الانتخابية الأخيرة حافلات تحمل لافتات ضخمة لليبرمان وشعرت بأن الدموع تخنقها: انه يريد طردي وراء الحدود، أنا، المولودة في البلاد، التي تعيش عائلتي هنا منذ عصور بعيدة، أما هو المهاجر الجديد من روسيا فقد أتى من قريب. بأي حق؟ كيف يتجرأ؟.

في نزهات اليهود الاسرائيليين في نهاية الاسبوع في الجليل يميلون الى أحد المطاعم العربية، يأكلون الحمص ويحظون بابتسامة صاحب المحل الذي يقول لهم أهلا وسهلا. انهم لا يعرفون كم من الاحباط والغضب يكمن وراء تلك الابتسامة. طلب اولمرت أصواتنا، قال لي في هذا الاسبوع صحافي عربي ـ اسرائيلي من المثلث، لكنه «نسي» أن يضع مرشحا عربيا ـ اسرائيليا في قائمة المرشحين الخمسين الأوائل في حزبه. كيف يمكن نسيان أقلية تُكون نحو 20 في المئة من سكان الدولة؟.

في كل محادثة أجريتها مع عرب من مواطني اسرائيل في اثناء المعركة الانتخابية الأخيرة، أُثير الموضوع مرة تلو اخرى: يتجاهلونهم، ويستخفون بهم، وعندما يطلبون تأييد ممثليهم في الكنيست في الموضوعات المهمة مثل الانفصال، يفعل الممثلون اليهود ذلك كمن يتخبطه الشيطان من المس. كان اليهود الى ما قبل 50 و100 سنة في بلدان شتاتهم أقلية مُيزت تمييزا سيئا، والآن نتصرف مع الأقلية القومية بيننا التصرف نفسه الذي تصرفوه معنا.

قبل أن نرسم حدودا جديدة، وقبل تنفيذ الانسحابات والانطواءات، وقبل رسم خطوط الفصل، يجب علينا أن نفكر بجدية في صنع السلام قبلُ مع جيراننا الأقرباء، عرب اسرائيل، الذين لن يكون بيننا وبينهم في المستقبل القريب والبعيد خطوط فصل. يجدر بالقيادة المنتخبة الجديدة أن تُبين لمواطني اسرائيل العرب بحزم، أن كل خطة لابعادهم من هنا هي سخافة ومظلمة، هي ثمرة الخيال الهاذي لعنصريين يريدون إيهام ناخبيهم. إن التمييز التقويمي لا في التربية فقط بل في كل مجال ممكن، مثل اعادة جزء من الاراضي، التي صودرت واعطاء تعويض ملائم من الاراضي التي لا تمكن اعادتها؛ وتعيين عدد أكبر من العرب الاسرائيليين لوظائف حكومية رفيعة وتعيينهم قضاة في المحكمة اللوائية والعليا. سيبقون معنا في أي وضع. الأفضل أن نُقربهم لا أن نُبعدهم منا، كما يقول مثل عربي معروف ـ جارك القريب ولا أخوك البعيد.

يوسي بيلين

يهودا ليطاني
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/3/30

سيصل الى نفس النقطة التي وصل اليها من سبقوه

اولمرت يحاول المراوحة بين بوش والمستوطنين وحمل بطيختين في يد واحدة

■ ايهود اولمرت طرح قبل الانتخابات «خطته للانطواء» وبدا وكأنه سينجح في تشكيل ائتلاف يؤيد القيام بانسحاب عميق في الضفة الغربية واخلاء اغلبية المستوطنات الواقعة خلف الخط الاخضر. مقصده كان واضحا شفافا: ان نفذ خطته فلن يتمكن احد من اتهامه بالانعطاف 180 درجة من الناحية الايديولوجية والتنكر لوعوده السابقة كما اتهموا اريل شارون بعد انتخابات 2003، اولمرت وعد قائلا: «عندي لن يكون متمردون».

ولكن التصريحات المسبقة لم تتمكن من ازالة كل هموم رئيس الوزراء المنتخب. اللغم يكمن في وعده المزدوج ـ باجراء «حوار داخلي» حول خطته مع مجلس «يشع» وتجنيد الادارة الامريكية لتأييدها. اولمرت يأمل بأن ينجح في اقناع جزء من المستوطنين على الاقل بان يقبلوا صفقة رزمة «لتوسيع المستوطنات» واخلاء نقاط معزولة والحصول على الاعتراف الامريكي والدولي بخطه الانسحابي باعتباره حدودا دائمة. هذه ستكون هدية وداعية من جورج بوش لاسرائيل قبل مغادرته للمنصب.

المشكلة هي انه لا توجد احتمالية لموافقة البيت الابيض ومجلس «يشع» على خط الانسحاب المذكور. وبذلك سيصل اولمرت مثل شارون من قبله الى النقطة التي سيطالبه فيها بالحسم «بين بوش وزمبيش». المعضلة بسيطة: المستوطنون سيضغطون لتقليص الانسحاب وعرقلته وزيادة ثمن التعويضات المقدمة للمرحلين والامريكيون سيوضحون بان ثمن تأييدهم هو الاقتراب من الخط الاخضر. هكذا تصرفوا في الجولة السابقة عندما طالبوا شارون «باعطاء شيء ما للضفة» مقابل التصريحات الرئاسية المريحة بالنسبة لاسرائيل حول الحدود الدائمة للاجئين ولم يكتفوا حينذاك باخلاء قطاع غزة.

ماذا سيفعل اولمرت؟ هل سيفضل شراء الهدوء الداخلي من المستوطنين ام انه سيستجيب للامريكيين؟ تجربة الماضي تشير الى أن القادة الاسرائيليين يعملون أخيرا حسب املاءات واشنطن. بوش مثل والده وضع طي المستوطنات الاسرائيلية في المناطق كهدف مركزي لسياسته في المنطقة. مرونة الابن بالمقارنة مع الاب انعكست في استعداده لابراز الانسحاب والاخلاء كمبادرة اسرائيلية وليس كخطوة دبلوماسية قسرية. لا مجال للاعتقاد أن سياسته ستتغير بعد تبدل القيادة في القدس.

كل من سبقوا اولمرت منذ اندلاع الانتفاضة الاولى انهوا فترة حكمهم على يسار الموقع الذي بدأوه حين انتخابهم. هذا ما حدث لاسحق شامير واسحق رابين وبنيامين نتنياهو وايهود باراك وشارون. من الصعب الاعتقاد ان اولمرت سينجح ـ أو يحاول عموما ـ كسر هذا التقليد السائد. خصوصا ليس بعد ان عززت النتائج من شكيمة الجناح اليساري في هذا الائتلاف. الاستنتاج هو أنه ان رغب اولمرت باعتراف امريكي فان الانسحاب الى خط الجدار سيكون موقفا اوليا فقط. وهذا يعني أن الكتل الاستيطانية المقدسة ومعقل الاجماع الوطني الاسرائيلي ستضطر للانكماش والتقلص هي ايضا. من المحتمل حدوث تنازلين اثنين: «انطواء» المستوطنات الصغيرة حول معاليه ادوميم والمنطقة الكبيرة بينهم واخلاء ارئيل المغروسة في عميق المنطقة الفلسطينية والموصولة باسرائيل عبر طريق عابر السامرة من دون تواصل عمراني. هذه الخارطة التي قبلها الشركاء الفلسطينيون في مبادرة جنيف وهي التي ستسمح للامريكيين بالادعاء بأنها ستكون اساس الدولة الفلسطينية القادرة على البقاء في المستقبل.

هذه القرارات ما زالت بعيدة. وسيكون على اولمرت اولا أن يشكل ائتلافه وان يهدر عدة اشهر في «البحث عن شريك» مزعوم في الجانب الفلسطيني من قبل ان يتوجه لتنفيذ خطته احادية الجانب في الضفة ولكن سياسته تقوده الى نفس النقطة التي ستوجب عليه فيها أن يتراجع عن تصريحه قبل الانتخابات بأن «ارئيل هي اسرائيل» وعندها سيتمكنون من القول عنه انه لم يفِ بما قطعه على نفسه.

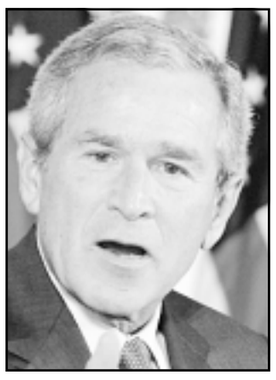

جورج بوش

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/3/30

على الكنيست القادمة اعادة الثقة للناخب بالسياسة الاسرائيلية

■ تخيلوا أنه كان يجب عليكم أن تُجيبوا في «امتحان امريكي» عن سؤال هل تحبون أُمكم، وكانت الامكانات التالية: نعم، لا، احيانا، جميع الاجابات صحيحة. فبماذا كنتم تجيبون؟.

هذا معقد قليلا عند أكثرنا. كنا نفضل الحديث في هذا. طويلا. في صناديق الاقتراع لا يمكن الحديث في هذا. في صناديق الاقتراع يجب اختيار اجابة واحدة. المشكلة هي أن المجيبين يصعب عليهم أكثر من مرة أن يجدوا حتى جوابا واحدا يطمئنون اليه. فاحيانا يطرحون الامتحان في القامة، واحيانا يشتمون ويلعنون، واحيانا يُهادنون. عندما يكون الواجب الاختيار من بين خيارات اشكالية، تكون النتيجة أكثر من مرة زرافة ـ حصانا ركّبتها لجنة. أي نوع من الحيوان هي الزرافة التي أجلسها الناخبون في الكنيست؟ يحتاج هذا الى نقاش مفصل وتحليل عميق لـ دي.ان.إي السياسي الجديد. الآن أريد صرف انتباهكم الى ظاهرة بارزة ـ ضعف القيادة في الكنيست القادمة. في الاحزاب الكبيرة، كديما، والعمل، والليكود والاتحاد الوطني، يترأس الاحزاب قادة لم يُقدموا البضاعة المطلوبة. لا يستطيعون فعل ما يحلو لهم. الحزب الكبير الوحيد الذي يترأسه قائد «قوي» هو اسرائيل بيتنا (لا يترأس حزب شاس قائد بل منفذ أوامر اللعّان الوطني عوفاديا يوسيف).

يُعرض هذا الاجراء على نحو عام بمصاحبة اصوات احتجاج وشكوى لخفوت قوة الحضور. ولكن هل هذا سيء فقط؟ لست متأكدا. الزعماء الأقوياء جدا يشلون النقاش، ويفرضون أنفسهم على نظرائهم وعلى خصومهم، ويجعلون من كل شيء أمرا شخصيا. القائد القوي الحضور، مثل نتنياهو ومثل شارون لحينه، هو مسار يلتف على الديمقراطية. نحن نحتاج اليوم في دولة اسرائيل الى نقاش أكثر من احتياجنا الى زعيم قوي. نحن نحتاج الى الديمقراطية. لن يكون هذا سهلا. الائتلاف الذي سيضطر اولمرت الى قيادته سيء. سيضطر اولمرت الى الاعتماد على الحريديين، والحريديون قناة هشة سياسيا، تلعب لعبة هازلة وطائفية في الحلبة الوطنية. فهم لا يوجدون عندما يُحتاج اليهم.

وفضلا على ذلك، يبدو أن القائدين اللذين عرضا برنامجا سياسيا واضحا على الناخب ـ عمير بيرتس الذي طلب بشجاعة نقاش القضايا الاجتماعية، وايهود اولمرت الذي عرض، على عكس شارون، خطة سياسية ـ عاقبهما الناخبون. شاس، واسرائيل بيتنا والمتقاعدون عرضوا على عمد رسائل غامضة (ليبرمان هو أدل دليل علّى ذلك: فهو يميني متطرف أخذ بنغمة رسمية، لكن المتقاعدين وشاس ايضا أبقوا برامجهم غامضة على عمد). الاستنتاج الذي سيستنتجه دكاترة الحيل الاعلامية هو أنه تجب العودة فيما يُستقبل الى تشويش الرسائل: لا يجب إغضاب أي واحد، ويجب تملق الجميع وأن تُقطف بهذا الثمار من كل شجرة. العمل على هذا النحو سيكون خطأ كبيرا. السياسة الاسرائيلية موجودة الآن في نقطة حسم في تاريخها. فهل نتجه الى سياسة بيرلسكونية، كل شيء فيها سخيف، أم أننا نلُح في الأخذ بسياسة مضمون، ونقاش حقيقي للمشكلات ولموقف الناخب قبل امتحان أقل سطحية وأقل احباطا من ذلك الذي وضع أمامه؟ هذا هو السؤال.

كان استقرار رأي اولمرت وبيرتس على قول أقوال واضحة للناخب قرارا يستطيع أن يُثمر ثمرات في الأمد البعيد. ما يزال الناخب الاسرائيلي على غير ثقة من أنه يستطيع تصديق ممثليه. مهمة الكنيست القادمة اقناعه بأن السياسة تستحق ثقته. الناخبون الذين سيقتنعون بأنه ليس كل شيء حيلا انتخابية وليس كل شيء مقاعد، والناخبون الذين سيقتنعون بأن لمرشحيهم مبادىء وخططا ينوون تنفيذها في الحقيقة، وأن في الامتحان الامريكي الموضوع أمامهم اجابات مُركبة وموثوقا بها يستطيعون اختيارها مطمئنين اليها ـ سيعودون الى صناديق الاقتراع ويصوتون تصويتا مخالفا.

ليس السؤال الآن هل سينجح الائتلاف القادم في الثبات لمهماته (يُخيل إلي أن هذا الشيء غير ممكن)، بل هل سينجح في أن يعيد الى الناخب الثقة في اللعبة الديمقراطية.

افيعاد كلاينبرغ
عالم اجتماع
(يديعوت احرونوت) 2006/3/30

بروز ليبرمان «الرجل القوي» تبرع بانهاض التوجهات العنصرية الدفينة لدى جمهور عريض

حصول كديما والعمل على نسبة اقل من المقاعد في الكنيست ينذر بانفجار كبير قادم

■ حاييم رامون، المُنظّر لـ «الانفجار الكبير» تنبأ بتحالف بين المسنين الثلاثة، شارون، ليبيد وشمعون بيريس، الاول مريض، والثاني طُرد من الساحة السياسية، والثالث أُطيح به من قيادة حزبه وتسبب بجلب جزء صغير من المتذبذبين اليها. مقابل هؤلاء المسنين الثلاثة برز سبعة من الشيوخ المسنين الآخرين وعلى رأسهم متقاعد ذكي وبهي الطلعة، حيث لا يُعرف حتى الآن ما هي وجهة نظره السياسية التي يؤمن بها، ولا ما هي رؤية أصحابه في الحزب الذي يشاركهم فيه.

المسؤولون عن هذه الظاهرة هم اولئك الشبان الصغار الذين ضاقت نفسهم ذرعا من هذه السياسة، وكذلك بنيامين نتنياهو الذي يشاركهم المسؤولية بسبب سياسته الاقتصادية. وفي هذه، فهو يتحمل «وحده» الذنب جراء سياسته التي شاركه فيها عدد من السياسيين الذين انتهوا سريعا من غسل أيديهم من ذلك الذنب. والملك الذي اعتلى العرش ولا زال يمجد سياسته ويفتخر بأنه صانعها هو الذي يتحمل وحده نتيجة ذلك. أقول نجم بيبي، الذي كان حبيب الجماهير فيما سبق، قد تسبب بإنزال ضربة قاتلة بحزبه الذي طالما سار مؤيدوه وأنصاره خلف زعامة «نشيطة» و«ملوك» و«سحرة»، ومن خلفه نهض «ساحر» جديد اسمه افيغدور ليبرمان وهو «رجل قوي»، تبرع بانهاض التوجهات العنصرية الدفينة لدى جمهور عريض. فنظريته المتسلطة، العنيفة، نظرية القبضة القوية، سحرت قلوب عدد من الناس الذين سبق وأن تثقفوا في بلادهم الأصلية، في دولة كانت عظمى، على توجهات ونظريات لم تعرف الديمقراطية يوما في حياتها. اندفاع شارون وسيرته مكّنت وريثه جراء اللجوء اليها، وخصوصا خلال الاشهر الثلاثة الأخيرة، من أن يمضي قُدما دون عقبات. وقوة حزبه الذي كان مبرر اقامته هو تنفيذ خطة الانطواء، لم يتمكن من الوصول الى ربع عدد الناخبين. ومع حزبي ميرتس والعمل، اللذين يؤيدان تلك الخطة دون تردد، لا يمتلك أكثر من 53 مقعدا في الكنيست، وهذا ما دفع بالكثير من رجال الصحافة للتنبؤ بحدوث «الانفجار». ومن المعقول جدا أن يتمكن اولمرت، بعد جهود مضنية، من أن «يشتري» موافقة حزبي شاس والمتقاعدين، ولكن مبنى حزبه، الذي يعتبر حزبا مليئا بالتناقضات تم تفصيله بطريقة وصل القطع غير المتجانسة كما هي الحال بالنسبة لحالة الضبابية التي تسود موقف حزب المتقاعدين، مثلهم مثل الحاخامات الذين يصدرون الفتاوى المتلاحقة حول القضايا التي تشغلهم، فكل هؤلاء لا يُبقون مجالا لاحتمال نجاح خطة سياسية كبيرة وضرورية. يجب أن نتذكر بأن السياسة الاسرائيلية سارت حتى الآن كشروط مختبر ـ حيث أن الفلسطينيين اعتدلوا كثيرا في مواقفهم، وتقلصت عمليات اطلاق النار على طرق الضفة الغربية، وحافلات الركاب توقفت عن الانفجار في ميادين المدن الكبرى ـ ولكن عندما تتوقف المفاوضات معهم وتتزايد الضغوط على بيوتهم، فان هذه الهدنة الهشة سوف تتقوض، وعندها فان الاسرائيليين سيعودون الى تفحص خطة الانطواء «من جديد» بأعين متشككة.

لقد سبق لاولمرت أن أعلن أن خطوته الاولى ستكون العمل على تمرير مشروع الميزانية، لكنه لن يتمكن من عمل ذلك قبل تشكيله للائتلاف، ومعروف بأن مسألة تشكيل الائتلاف ستراوح بين مد وجزر وضغط ومطالب: فكلما زادت الضغوط من اجل تشكيل الائتلاف، فان قوة الجدل والمطالب لدى الشركاء تزداد. فغالبية الاحزاب المتوقع مشاركتها تعتبر من الاحزاب الاجتماعية في تركيبتها. وعليه، فمن المتوقع أن توغل هذه الحكومة كثيرا في مشاريع نفقتها. كما أنها، ومن خلال محاولتها اصلاح الظلم الذي تسببت به سياسة نتنياهو الاقتصادية، قد تتسبب بالغاء بعض انجازاته. فمن غير المسموح زيادة حجم العجز المالي والدين القومي، ولكن غير مسموح زيادة نسب الضرائب من خلال الدخل القومي. يجب البحث عن المصادر الجديدة لزيادة الميزانية في ميزانية الدفاع، وفي ميزانيات المستوطنات ولدى جهات حكومية مُبذرة. هذا يعتبر صعبا، ويتطلب وقتا، والوقت يعتبر السلعة النادرة جدا التي لن تطاوع رئيس الحكومة الجديد.

يارون لندن
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/3/30

الناخب الاسرائيلي حسم الامور في هذه الانتخابات لصالح العودة الى التكافل الاجتماعي ومعاقبة اليمين وضبط اليسار

■ ايهود اولمرت سيكون رئيس وزراء اسرائيل وكأنه ما كانت التحفظات والاعتراضات على أهلية المعركة الانتخابية، أو قدرات اولمرت. فالأمر قد أصبح مقضيا. انتهى عهد الغسق والغموض حين كان اولمرت قائما بالأعمال الى جانب كرسي رئيس الوزراء الكبير واليتيم. انتهى عهد الشرعية الجزئية، وقد أصبح اولمرت من الآن فصاعدا قبطان السفينة الاسرائيلية المُبحرة.

الشعب قال كلمته: البلاد ستُقسم. 39 عاما ما بعد بدء الاحتلال قررت الأمة الاسرائيلية في هذا الاسبوع تقليص نطاقه بصورة ملموسة، وبعد عشرات السنين من الجدل المحتدم تبنت دولة اسرائيل بصورة تامة حل الدولتين. لا طريق للعودة الى الوراء: انتهى عهد الغموض مع أو ضد فك الارتباط. انتهى عهد الشرعية الخلافية لخطوة الانفصال، ومن الآن فصاعدا لم يعد السؤال: هل سيتم الانسحاب، بل متى سيحدث والى أين وكيف. ارض اسرائيل الكاملة انتهت، ولم يعد لها وجود.

كما قال الشعب أن خطة اولمرت أحادية الجانب لن تُطبق ليس لانها غير منطقية، بل لانه لا يملك تفويضا بذلك. في الانتخابات التي كانت بمثابة استفتاء شعبي حول النهج أحادي الجانب ـ قال ربع الاسرائيليين فقط إنهم مع النهج أحادي الجانب. أكثر من 40 في المئة في المقابل، قالوا لا ولا. لهذا السبب من واجب من قال ان هذه الانتخابات هي استفتاء شعبي أن يحترم النتيجة. تقسيم البلاد ـ نعم. الانسحاب الجارف من طرف واحد ـ لا. نهج شارون ـ نعم. خطة اولمرت ـ لا. اولمرت ليس شارون. شارون سار رويدا رويدا، أما اولمرت فيندفع بسرعة كبيرة. شارون تصرف كمزارع جذري أصيل، أما اولمرت فيتصرف كمحام حاذق. لذلك قال الجمهور إنه لا يتوجب الوثوق بالوريث ولا يتوجب إيداع نفس التفويض المطلق الذي أُعطي لشارون، بيديه. انتهى عهد السير الأعمى خلف القائد الاسطوري. وانتهى عهد الحيل والخشخاش. الى أن يبرهن اولمرت أنه جدير بالمنصب الرفيع لن يكون لديه إلا رصيد محدود. اسرائيل قالت نعم لكديما اولمرت، إلا أنها نعم جزئية ومتحفظة ومقيدة. نعم، ولكن.

الشعب قال ايضا كفى لهيمنة الشرعية الثرية العليا، وبعد سنوات من الخصخصة الهوجاء آن الأوان للعودة لتدارس الوضع. بعد عقد من القسوة الفتاكة على المستوى الاجتماعي، آن الأوان للسؤال الى أين يقود كل ذلك. انتهى العهد الذي يضفي الشرعية على كل نزوة من نزوات سادة الاقتصاد المركزي. انتهى العهد الذي يحول اغلبية الاسرائيليين الى خادمين للبارونات الجدد، ذلك لأن الانتخابات لم تكن استفتاء شعبيا حول الانسحاب الكبير فقط، وانما كانت ايضا استفتاء حول رأس المال الكبير. الحسم الذي جرى حول عدالة التقسيم أوضح بكثير من الحسم في موضوع المستقبل السياسي. بدءا من الاسبوع القادم ستوجد في اسرائيل اغلبية مطلقة ملتزمة بكبح الدونية الاجتماعية. صحيح أن عمير بيرتس لم ينتصر، إلا أن الاشتراكية الديمقراطية قد عادت. بعد فترة طويلة من الغفوة الاخلاقية، عادت الأمة الاسرائيلية للمطالبة بالعدالة. الشعب قال كلمته بطريقة ملتوية وغريبة. قام بتفكيك الليكود وأدار ظهره لنتنياهو وشطر اليمين وكبح كديما وعلّم اولمرت درسا وعبر عن احتجاجه من خلال قائمة المتقاعدين. ولكن الجمهور الاسرائيلي برهن في انتخابات 2006 مرة اخرى على أنه ليس أحمق بتاتا. هذا الجمهور تمرد على اولئك الذين حاولوا غسل دماغه، وثار على من أملوا عليه كيف يتصرف. ورغم الستار الاعلامي، إلا أنه أدرك أن شيئا ما قد تشوش في الفرقعة الكبرى، ولذلك برزت حاجة لتبريد هذه الفرقعة وتقليصها والتصرف معها بحذر. لم تجر في اسرائيل أبدا معركة انتخابية مخجلة الى هذا الحد. ولكن الجمهور برهن في نهايتها أنه هو تحديدا ـ خلافا لوحدة الشرائح العليا فيه ـ يتميز بالحيوية والديمقراطية الحقيقية، لذلك يتوجب على اولمرت وكديما أن يُصغيا جيدا لما يريده الجمهور، وأن يحترماه. الشعب قال كلمته، وكلمة الشعب مُلزمة.

آري شبيط
كاتب يساري
(هآرتس) 2006/3/30

الناخبون أحدثوا مفاجآت عديدة في هذه الانتخابات وأصعبها التصويت للمتقاعدين الذين لا خطة لهم.. وإسقاط نتنياهو

■ عندما دخل رفائيل ايتان الى الكنيست في عام 1992 أدخل معه مجموعة الأقزام السبعة، إلا أن الجمهور كان على الأقل يعرف من يكون رفول وما هي فلسفته. وعندما جرف يوسف لبيد في عام 2003، 13 شخصا مجهولا للكنيست في قائمة شينوي التي شكلها، عرف الجمهور بالضبط خطته وخطة ابراهام بوراز. إلا أن ناخبي المتقاعدين لم يعرفوا شيئا في هذه المرة عندما توجهوا الى التصويت لهم، هم لم يعرفوا من الذي يقف على رأس هذه القائمة، وما هي القائمة ذاتها، وهل هي ذات خط يميني أم يساري، ولا ما هي أفكارهم حول الاقتصاد وخطة الانطواء. إلا أن هذا الغموض بالضبط هو الذي صب في مصلحتهم.

الجمهور مل «السياسيين الفاسدين»، ولذلك أصبحت القائمة التي لا يعرفها أحد مرغوبة ومطلوبة. فهم لم «يتوسخوا» بعد بالتأكيد في عالم السياسة، ولا يمكن أن يرقى اليهم الشك. التصويت للمتقاعدين خدم هدفا آخر: تصويت احتجاجي من قبل المؤسسات ضد المؤسسة الرسمية التي يبغضونها. التصويت للمتقاعدين تلاءم مع من يشعر بالنفور وعدم الانتماء، ومن يعتقد أنه يتعرض للخديعة والاستغلال طوال الوقت من دون أهمية لمن يكون فوق سدة الحكم.

وهناك سبب آخر من وراء النتيجة المذهلة التي حصل عليها المتقاعدون (7 مقاعد)، وهي أن المتقاعدين انفسهم (640 ألفاً في اسرائيل) أدركوا أنه «لا يحك جلدك غير ظفرك»، فصوتوا بجموعهم الحاشدة للحزب الذي سيخدم مصلحتهم بصورة قطاعية ممركزة ـ على افتراض (قد يكون خاطئا) أن القضية السياسية «مغلقة» وأن لدى اهود اولمرت اغلبية لتنفيذ خطة الانطواء، التي طرحها، في الضفة.

مفاجأة الانتخابات من الاتجاه المعاكس هي الليكود الذي سقط محطما. من كان يصدق أن الحزب الذي حصل على 38 مقعدا في الانتخابات السابقة وتصرف كأن «الله قد اختاره للملكوت» سيسقط مثل هذه السقطة الصعبة. أين عوزي كوهين، متوج الملوك من مركز الليكود؟ هذه ضربة بليغة لايديولوجيا الليكود. قد يدرك نتنياهو وليمور لفنات وسلفان شالوم ورؤوبين ريفلين اليوم أن شعب اسرائيل قد مل التخويف والتهديد وإثارة الحروب اللانهائية.

الجمهور عاقب نتنياهو ايضا بسبب خطته الاقتصادية كوزير للمالية. الاعتقاد السائد هنا هو أن نتنياهو هو مبتدع الفقر، وأن هذا الفقر لم يكن موجوداً قبله بالمرة. لم تُسعفه المعطيات والحقائق شيئا، فلازمه هذا الاعتقاد الغامض ولم يفارقه. هو لن ينجح أبدا في البرهنة على أن خطته الاقتصادية لعام 2003 قد أنقذت الاقتصاد والمجتمع. هو لم ينجح في التوضيح بأن عدد الفقراء كان ليصبح أكبر مما هو عليه الآن لولا هذه الخطة، وكذلك الأمر مع العاطلين عن العمل وأن الاقتصاد يمر في ازمة عميقة. نتنياهو الذي يعتبر لسبب غير معروف عبقريا في الاتصال والاعلام، فشل في حملته الدعاوية.

والان أصبحت انجازاته الاقتصادية الكبيرة في خطر محدق الآن ـ اذا تشكل الائتلاف القادم من كديما والعمل وميرتس وشاس ويهدوت هتوراة والمتقاعدين. العمل وميرتس سيطالبان بزيادة الميزانية والتضخم وانفاق عشرات المليارات الى شتى الأهداف الممتازة. وبذلك، سيعود «السمين» (القطاع العام) للزيادة في الوزن، و«الضعيف» (القطاع الخاص) سيعود الى الاختناق تحت وطأة الضرائب الباهظة. الانجاز الأكبر للحمية التي اجتازها القطاع العام (هبوط نسبته في المنتوج القومي من 55 في المئة الى 50 في المئة)، سيتلاشى بسرعة. انجازات تقليص الدين وتخفيض الفائدة والزيادة المذهلة في الاستثمارات والنمو والتشغيل ـ ستزول هي ايضا.

شاس ويهدوت هتوراة لن تبقيا في الخلف. هما ستطالبان باعادة مخصصات الاولاد وضمان الدخل ومخصصات طلاب المعاهد الدينية. واذا حدث ذلك فان كل ثورة الانتقال من المخصصات الى العمل، ستضيع. مرة اخرى سيكون من الملائم والأجدى العيش على حساب الدولة من دون عمل ـ حتى الازمة القادمة. وعندما تأتي هذه الازمة سيصرخ الجميع ـ من متقاعدين واجتماعيين – أين نتنياهو، فليأتِ لانقاذ الوضع. صحيح أنه يتوجب تنفيذ خطة للقضاء على الفقر وتقليص الفجوات. هذه مسألة ضرورية وهامة. ولكن يتوجب القيام بذلك بحذر ومسؤولية وبالتدريج. ولا يتوجب أن ننسى: المال الموجود الآن في الميزانية، والذي يسمح بتنفيذ خطة للقضاء على الفقر، قد وصل اليها إثر النمو الذي جلبه نتنياهو. من سيثور ويقضي على النمو، سيقضي على مكافحة الفقر ايضا.

بنيامين نتنياهو

نحميا شترسلر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/3/30